ولادة الرسول الأكرم (ص) بداية كل الخيرات والبركات

المكان: طهران

الحضور: مسؤولو البلاد وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية

الزمان: 1391/11/10ش. 1434/3/17هـ. 2013/01/29م.

المناسبة: مولد الرسول الأعظم (ص) وحفيده الإمام جعفر الصادق (ص)

بسم الله الرحمن الرحيم

أبارك هذا العيد السعيد الكبير لكم جميعاً أيها الحضور المحترمين والضيوف الأعزاء الذين تفضلتم بالمجيء إلى هنا من بلدان أخرى، وسفراء البلدان الإسلامية، وكذلك لكل الشعب الإيراني الكبير الذي أثبت حبّه والتزامه لمقام النبوّة عملياً. كما أبارك هذا اليوم لكل الأمة الإسلامية التي تشعر بالاتحاد والوحدة حول محور الاسم المبارك لرسول الإسلام (ص). كما أبارك هذا العيد السعيد لكل أحرار العالم. والحقيقة أن بشارة ميلاد الرسول (ص)، والبركات الإلهية المترتّبة على هذه الولادة الكبيرة تعمّ فائدتها كل أحرار العالم، وكل الناس الذين ينشدون الحرية والتحرّر والعدالة والوصول للقيم الإلهية السامية.

يعتقد بعض أهل المعرفة والسلوك المعنوي أن شهر ربيع الأول هو ربيع الحياة بالمعنى الحقيقي للكلمة. إذ في هذا الشهر وُلد الوجود المقدس للرسول الكريم (ص)، وكذلك حفيده العظيم سيدنا أبي عبد الله الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع)، وولادة الرسول الأكرم (ص) بداية كل الخيرات والبركات التي قدّرها الله تعالى للبشرية. نحن الذين نعتبر الإسلام وسيلة لسعادة البشرية وطريقاً لنجاة الإنسان، نعتقد ــ طبعاً ــ أن هذه الموهبة الإلهية إنما تترتّب على وجود شخص الرسول الأكرم (ص) الذي ولد في هذا الشهر. الحق أنه يجب اعتبار هذه الولادة العظيمة مبدأ ومنطلقاً لكل البركات التي كرّم الله تعالى بها المجتمع البشري والأمة الإسلامية وطلاب الحقيقة.

لا يكفي مجرد الاحتفال، إذ يجب أن نعزّز ــ أولاً ــ أواصرنا القلبية بالرسول (ص). على العالم الإسلامي أن يعزّز أواصره المعنوية والقلبية والعاطفية مع نبي الإسلام المكرّم (ص) يوماً بعد يوم. فالرسول هو المحور المشترك بين كل المسلمين في العالم. الذين تخفق قلوبهم لتأسيس الأمة الإسلامية عليهم التشديد على هذه النقطة: العلاقة المعنوية والعاطفية مع الوجود المقدس للرسول الأكرم (ص). أي اتخاذ قرار جاد لاتّباع هذا الإنسان الجليل في كل الأمور. هناك تعاليم وشروح في الآيات القرآنية الكريمة حول أخلاق الرسول، وسلوكه السياسي، ونوع حكومته ومشاعره تجاه الناس، سواء المسلمون منهم أو غير المسلمين. وتربية صحابة الرسول الأجلّاء في زمن الرسول

وسلوكهم دليل على الاتجاه الذي ينشده الإسلام والرسول (ص) في تربية الأمة الإسلامية وتعليمها. علينا تطبيق هذه التعاليم في حياتنا، ولا يكفي مجرد القول والكلام.

والأرضية اليوم ممهّدة ومعدّة لهذه المسألة. الصحوة الإسلامية حقيقة وقعت وحدثت. بعد عشرات الأعوام من هيمنة أعداء الإسلام والمسلمين على المجتمعات الإسلامية، سواء على شكل استعمار مباشر، أو الاستعمار الجديد وغير المباشر، أو على شكل الهيمنة الثقافية أو الهيمنة الاقتصادية والسياسية، بعد أعوام طوال من تعرّض المسلمين للضغوط تحت الهيمنة الغربية وتسلط الحكومات الأوربية والأمريكية، تنامت نواة الصحوة واليقظة الإسلامية تدريجياً وراحت تعبّر عن وجودها. الناس في العالم الإسلامي اليوم يشعرون أن الإسلام هو وسيلة عزّهم وشموخهم وكرامتهم واستقلالهم. ببركة الإسلام يمكن تحقيق كل الطموحات الوطنية لشعب في العالم الإسلامي. بوسع الشعوب الإسلامية ــ وبفضل الإسلام ــ أن تقف بوجه هيمنة الغرب، وتكبّر الدول الغربية، والتسلط الظالم للدول الغربية، ومقابل استغلال الحكومات الغربية واستكبارها.

والغرب مضطر للتراجع. إنكم تلاحظون هذه التجربة في العالم الإسلامي راهناً. وقد حدث هذا في إيران قبل أكثر من ثلاثين عاماً. وتلاحظون هذا اليوم في العالم الإسلامي وفي شمال أفريقيا أيضاً. الخطوات سائرة نحو الانتصار. طبعاً ثمة مشكلات. لكننا إن كنا يقظين فإن المشكلات لن تستطيع أن تسدّ طريقنا وتحول دون مواصلتنا الدرب. يقول القرآن الكريم: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاّ أَذًى﴾[1]. نعم، الأعداء يستطيعون إيذاءكم وخلق مشكلات لكم، لكننا إذا عزمنا وتوكلنا على الله وقررنا التحرّك والمسيرة فإنهم لن يستطيعوا سدّ طريقنا ومنعنا من الحركة.

لقد استيقظت الشعوب المسلمة اليوم، وهم يشعرون أن بوسعهم ــ بفضل الإسلام ــ الوقوف بوجه أعداء العالم الإسلامي ومقابل الشبكة الصهيونية الفاسدة المهيمنة على سياسات الدول الغربية. هذه الانتصارات لها قيمة كبيرة. ﴿وَعَدَكُمُ اللّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ﴾. هذا جانب من الوعود الإلهية قد تحقق. ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً﴾،[2] كل انتصار يحرزه شعب مقابل الأعداء وإعلامهم وأساليبهم الخبيثة، إنما هو بشارة إلهية وآية إلهية وعلامة إلهية.. ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً﴾.. معناها إنكم إذا تحرّكتم وسرتم فستصلون إلى النتيجة.

العالم الإسلامي اليوم يواجه مؤامرات الأعداء. وأقولها لكم أيها الإخوة والأخوات الأعزاء من الإيرانيين وغير الإيرانيين: الذريعة والوسيلة الأهم بيد الأعداء لمواجهة الصحوة الإسلامية اليوم

---

[1] – سورة آل عمران، الآية **111** .

[2] – سورة الفتح، الآية **20** .

هي بث الخلافات والفرقة، وصفّ المسلمين بوجه المسلمين، والقضاء على المسلمين بأيدي المسلمين، وإشغالهم ببعضهم. ما أفضل من أن يشغل أعداء الاستقلال الإسلامي المسلمين ببعضهم؟ منذ اليوم الأول لانتصار الثورة الإسلامية في إيران تابعوا سياسات بث الفرقة والخلافات بين أوساط شعبنا وبلادنا. لكن الجمهورية الإسلامية وقفت بكل حسم بوجه هذه الحالة. وأثاروا الخلافات الطائفية والمذهبية على المستوى الدولي الإسلامي، لكن الجمهورية الإسلامية رفعت راية الاتحاد الإسلامي ونادت به. هذا ما أعلناه، وأعلنه إمامنا الخميني الجليل مراراً، وكرره وأكده الشعب الإيراني في زمانه أو بعد ذلك وقال: إننا نؤمن بالأخوّة الإسلامية.

إننا نرفض أي شقاق بين المسلمين. وهذا على الضدّ تماماً مما يريده عملاء الأعداء حيث يستغلون أي شيء صغير لخلق شقاقات وفرقة بين المسلمين. لو نظرتم لوجدتم أن سياسة أعداء الصحوة الإسلامية في بلدان شمال أفريقيا حالياً هي بث الفرقة وزرع الخلافات. هذه هي سياسة الاستكبار. يريدون للمسلمين أن يشتبكوا ويتنازعوا ويكونوا ضدّ بعضهم.

وعلاج هذا المرض هو الشعور بالاتحاد بين المسلمين. على الشعوب المسلمة أن تتحد مع بعضها. داخل أي بلد هناك جماعات متعددة ومذاهب متنوعة وتيارات مختلفة يجب أن تتعاضد وتضع يداً بيد، ولا تسلط اختلافاتها وتبايناتها الفكرية والعقيدية والسياسية والذوقية والفئوية على مساراتها الأساسية؛ لتستطيع بذلك الوقوف بوجه الأعداء. هذا هو السبيل الوحيد اليوم. يحاولون بأنواع الحيل زرع الخلافات وتأجيج نيران الفرقة، وهذا ما يمكنكم ملاحظته. حينما يكون المسلمون مشغولين ببعضهم فإن قضية فلسطين سوف تتهمّش، والصمود بوجه جشع أمريكا والغرب سوف يتهمّش، وسيستطيعون تنفيذ مخططاتهم وتطبيق إراداتهم.

يلاحظ اليوم أن الغربيين بدأوا تحركات جديدة في أفريقيا للهيمنة على الشعوب الأفريقية ولحضور مجدد في حياة الناس في أفريقيا. حينما تنشب نيران الخلافات تتوفر للعدو الفرصة لفعل أي شيء. لاحظوا في جارنا باكستان أية فجائع يرتكبونها بذريعة الخلافات. وفي سورية لاحظوا كيف أنهم أشعلوا نيران الاقتتال بين الناس. وفي البحرين لاحظوا كيف أنهم نسوا أصوات الشعب بالكامل، وقاطعوه بالكامل. وفي مصر ومناطق أخرى لاحظوا كيف يضعون الناس بعضهم مقابل بعض؟ هذه سياسات قد تكون لها محفزات شخصية وعقيدية من قبل الأشخاص، لكن المخطط العام هو مخطط الأعداء.

إنني لا أتّهم أحداً بأنه ينفذ مخططات الأعداء عالماً وعامداً، لكنني أقول على نحو القطع واليقين: إن أية عملية خلافية، وبأي شكل من الأشكال بين الشعوب المسلمة أو داخل البلد الواحد بين أفراد ذلك البلد، إنما هي لعب في أرض أعدّها العدو، وهي مساعدة للعدو. على الجميع أن

يأخذوا مسألة الوحدة مأخذ الجدّ. النخبة بالدرجة الأولى.. النخبة السياسية والنخبة الدينية والنخبة الجامعية والنخبة في الحوزات العلمية. وفي كل مكان. وفي بلادنا أيضاً يجب أن تأخذ مسألة الوحدة مأخذ الجدّ. إيجاد خلافات مذهبية بين جماعات المسلمين خطر كبير. إذا استطاع الأعداء إشعال نيران الخلافات الطائفية في مكان ما فإن إخمادها من أصعب المهمّات. يجب الحؤول دون ذلك، وهذا غير ممكن إلا بالمبادرات والجهد والإخلاص الذي تبديه النخبة في أي بلد من علماء وجامعيين وسياسيين ومن لهم نفوذ وتأثير. ينبغي لهم أن يشرحوا للناس مخططات الأعداء، وتوعيتهم بمراهنة العدو على بث الخلافات بين الناس، وبين البلدان الإسلامية، وبين التيارات الإسلامية، وبين السنة والشيعة، وبين التوجّهات المتنوعة في المذاهب الإسلامية المتعددة.

هذا خطر كبير جرّبه الأعداء. وللبريطانيين في هذا المجال تجارب طويلة. نقرأ في التاريخ عنهم ونرى ما الذي فعلوه لبث الفرقة والخلافات. إنهم يجيدون هذه اللعبة والآخرون يتعلمون منهم. إنهم يعملون ويجدّون لخلق الخلافات والتفرقة. ونحن يجب أن نتجنب التفرقة. ينبغي أن لا نعمل على تأجيج هذه النيران بالمشاعر السطحية العامّية، فهذا مما يقود الشعوب إلى مصير أسود، ويفضي عليها طابع التعاسة والبؤس، ويجلب النجاح لأعداء الإسلام وأعداء المسلمين وأعداء الاستقلال في مخططاتهم ومشاريعهم، ويحقق لهم مخططاتهم. ينبغي التحلي باليقظة والحذر.

شعار الاتحاد الإسلامي شعار مقدس. لو كان رسول الإسلام الكريم (صلى الله عليه وآله) بيننا اليوم، وبمقتضى الآية الشريفة: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3] لدعانا إلى الاتحاد، ولحال دون خلق مثل هذه الخلافات. وإذا كنا محبّين لنبي الإسلام الكريم (ص) فعلينا تحقيق هذا الذي يريده.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لنعمل بما نقوله.

والسّلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

[3] – سورة التوبة، الآية **128** .